كلمة سعادة الأستاذ الدكتور

عبد الفتاح شكري محمد عياد

الفائز (بالاشتراك) بجائزة الملك فيصل العالمية

للأدب العربي لعام 1412 هـ /1992 م

السبت 10 رمضان 1412 هـ الموافق 14 مارس 1992 م

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله

صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز

ولي العهد، ونائب رئيس مجلس الوزراء

ورئيس الحرس الوطني

أصحاب السمو الأمراء

أصحاب المعالي السعادة

يسعدني أن تحظى جهودي في ترجمة الدراسات الأدبية والنقدية بهذا التقدير الكبير في بلادكم العظيمة. مهد العربية الأول، وحصن الإسلام الحصين. إن جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي تعني للكثيرين –وأنا منهم– أن الدب العربي لم يعد منغلقا على نفسه كما كان في عهود الظلام، بل راح يستأنف دوره العالمي معبرا عن مثل الحضارة العربية الإسلامية في عالم اليوم. وتواصل الثقافات لا يتم أبدا من جانب واحد. فنحن نتعرّف ما عند الآخرين إذا أردنا أن نعرفهم بما عندنا. ونحن لا نذهب إلى آدابهم من قلة، فلنا تراث أدبي عظيم، ولكننا نعلم أن احتكاك العقول ينشط الفكر، كما أن حركة المادة تولد لطاقة.

لقد خاطب الإسلام عقول الناس كافة، وأصبحت لغة الضاد هي لغة العلم والحضارة في مشارق الأرض ومغاربها حين استوعبت حكمة الأقدمين، وأفرغت عليها من عبقريتها الخاصة. وقد تغير مفهوم الثقافة في عصرنا هذا، فأصبح للأدب فيها مكان كبير، وأصبح تواصل الثقافات المختلفة بواسطة الفن القولي من شعر ونثر أعم وأشمل وأعمق من تواصلها بواسطة العلوم البحتة.

وإذا عد العرب مآثرهم، كانت المشاعر الكريمة النبيلة أعظمها. إن النهضة العلمية التي رعتها قيادة هذه البلاد منذ كانت نبتة صغيرة في هذا الوطن المبارك حتى تمثلت في مدينة علمية لا نظير لها في مختلف أرجاء العالم العربي –هذه النهضة التي نأمل أن نبلغ بها ما بلغته الأمم القوية في هذا العصر، لا تنسينا أن السمو الروحي هو المقوم الأول لحضارتنا، والميراث العظيم عن أسلافنا، والهبة الجليلة التي نستطيع أن نقدمها إلى عالم لا يقيس الأمور بحقائقها بل بنتائجها، والويل كل الويل لعالم إذا ملك القوة لم يعرف كيف يسخرها لخدمة الحق.

صاحب السمو الملكي

أيها الحفل الكريم

لقد كانت جهودي في ترجمة الدراسات الأدبية والنقدية من اللغات الأوربية إلى لغتنا الشريفة مرتبطة دائما بسعيي الدءوب لإضافة ما يمكنني أن أضيفه بجهدي الضعيف نحو بناء ثقافة عربية أصيلة، تعبر عن اعتزاز هذه الأمة بماضيها، وأمالها في حاضرها ومستقبلها. فكان أول ما بدأت به من ذلك أني عمدت إلى أول كتب النقد الغربي وأهمها هو: (كتاب الشعر) لحكيم اليونان الأكبر أرسطوطاليس، وقد سبق أن تُرجم إلى العربية في القرن الرابع، فأعدت ترجمته كما تتبعت تاريخ الترجمة القديمة في الثقافة العربية، حيث تبين لي أن العرب كان لهم تفسيرهم الخاص لهذا الكتاب، تفسير ينبع من خصائص الشعر العربي ويتضمن مع ذلك لباب الفكر الأرسطي.

ثم أني ترجمت كتاب (ملاحظات نحو تعريف الثقافة) للشاعر الناقد الإنجليزي تي.تي.اليوت. وقد وجدت فيه –رغم انحياز المؤلف الواضح إلى ثقافة قومه– بيانا موضوعيا أمينا لمسائل عظيمة الخطر في تواصل الثقافات، وعلى رأسها مسألة العالمية والمحلية، ومسألة ارتباط الثقافة بالدين، ومسألة امتداد التراث في ثقافة العصر. وهي مسائل تعنينا أكثر مما تعني من أُلِّف الكتاب من اجلهم، وقد أوضحت ذلك في مقدمة الترجمة.

وبين العالمية والمحلية مجال واسع للثقافة المشتركة. إن وحدة الثقافة الغربية واقع يعيه الغربيون كما نعيه، وتتمثل مقوماته النفسية في الأدب أكثر من غيره. ومن هنا كان توجهي نحو تقديم رؤية ناقد غربي كبير لصورة الإنسان الغربي كما تتمثل في أدبه، لعلنا لا ننسى أن عالم اليوم الحافل بالإنجازات وبالمآسي هو من صنع ذلك الإنسان.

وفي خلال ذلك رحت أتابع، بقدر ما وسعه جهدي، دراسات الغربيين في فن الأدب ولغة الأدب، وأعرف بها، وأعرضها على لغتنا، آملا أن أكشف قناع العادة والإهمال عن حروجه تلك اللغة الشريفة.

صاحب السمو الملكي

أصحاب السمو الأمراء

أصحاب المعالي والسعادة

لجنة الجائزة الموقرة

إن رضاكم عن عملي يثلج صدري، وينعش آمالي في غد مشرق يرتفع فيه صرح الثقافة العربية، والمجد العربي.

بارك الله خطاكم، والسلام عليكم ورحمة الله.